الأخيرة
للإعلام والثقافة والفنون
For Media Culture & Arts
Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada

وزارة الثقافة في اقليم كردستان ومؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

برعاية رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني

معرض أربيل الدّولي للكتاب 7

حكومەتی هەرێمی کوردستان
حكومة إقليم كوردستان
KURDISTAN REGIONAL GOVERNMENT
1992 1917

اسياسيل
تجمعنه سوه
SPONSOR

هل الكتاب الدينيّ سيّد المعارض حقا؟

□أحمد عبد الحسين

يقال عادة إن معارض الكتاب التي تقام في دول عربية وإسلامية يكون للكتاب الإسلاميّ فيها الحصة الأوفر مما هو معروض ومباع على السواء، وفي معارض كثيرة حضرناها رأينا أن الدور المختصة بنشر الكتب الإسلامية حاضرة بقوّة وفاعلة وأن زحاماً كبيراً تشهده أجنحة هذه الدور، لكنّ ذلك الفهم السائد لم يتمكن أحد من التثبت منه إلى الآن من خلال إحصائيات واضحة.

دائماً ظلّ هذا الأمر مدار حديث بين فريقين: دور النشر الإسلامية نفسها التي تريد أن تروّج لمطبوعاتها، وهو من صالحها حتماً أن يكون لكتابها القدح المعلى في معارض كهذه، وغرمائهم من دور النشر الأخرى التي لا تُعنى بطباعة ونشر كتب التراث، ممن يجيء حديثهم على هيئة شكوى وتبرّم من سيطرة قارئ التراث وسطوته.

فهل يرقى هذا الأمر إلى مصاف الحقيقة أم انه برمته لا يعدو كونه شائعة، ككثير من مسلماتنا الثقافية التي إذا ما فحصناها وتملينا فيها بعمق ظهر مقدار التهويل والمبالغة فيها؟

لهذا ارتأينا أن نكرّس جولتنا هذا اليوم للتساؤل عن الكتاب الدينيّ "الإسلاميّ تحديداً" لننشئ صورة عن حجم ما يُتداول منه في معرض أربيل للكتاب. فالتقينا بأصحاب دور مختصة بالتراث الإسلاميّ لنتعرّف منهم عن كثب على مقدار الحقيقة في ما يشاع.

خصوصية

أولى لقاءاتنا كانت مع السيّد عبد المطلب من دار "هيئة تراث الشهيد الصدر"، الذي قال إن هناك إقبالاً على الكتب الإسلامية بالطبع، لكنه لحظ أن هذا الإقبال ليس أكثر بكثير من الإقبال على سائر الكتب.

وأضاف: لدارنا خصوصية تتمثل في أنها تعنى بطبع كتب التراث الشيعيّ، وطبع مؤلفات الشهيد الصدر وما كتب عنه، ولهذا فإن أغلب من يؤمّ الدار هم أولئك الذين يريدون التعرّف على مذهب أهل البيت، أو ممن هو مهتمّ بالتعرّف على شخصية السيّد الصدر باعتباره ثائراً استشهد على يد نظام جائر.

وحين سألت السيّد عبد المطلب عن مشاركتهم هذه السنة وبمَ تختلف عن مشاركاتهم السابقة أجاب: هناك في المعرض أكثر من خمسة دور مختصة بكتب تراث أهل البيت، وجميعها تشهد حضوراً معقولاً ومقبولاً، ومشاركتنا الحالية أفضل من سابقتها، لأننا في السنة الماضية مثلاً تمّ حصرنا مع مجموعة من دور النشر المعنيّة بكتب التشيّع في حيّز واحد لم يتح لجمهور المعرض أن يرى التنوّع، فكان يبتعد ما إن يرَ أن كل هذه الدور هي ذات هوية واحدة، أما هذه السنة فقد اختلف الحال، وها أنت ترى دورنا موزعة على مساحة واسعة، كما أن التنظيم بمجمله هذه السنة أرقى مما سبق، ما يدلّ على أن القائمين على المعرض متجهون إلى الأفضل دائماً من خلال تجاوز السلبيات السابقة.

ضدّ العلمانية

الشيخ عبد الغني محمد من دار نشر ما بكتب تخصّ مذهباً واحداً دخل في تراجع مبيعاتها؟، فأجابني: لا أظنّ ذلك، لكلّ دار نشر خصوصية ما، فكما أن هناك دورا مختصة بالكتاب العلميّ، وأخرى بكتب الأدب، وأخرى بالفلسفة مثلاً، فإن للكتاب الدينيّ ومنه الشيعيّ طبعاً خصوصية تجذب له معتنق المذهب وسواه ممن يريد التعرّف عليه، لأني أؤمن أن الثقافة في آخر المطاف هي التعرّف على الآراء المخالفة وعلى عقائد الآخرين، أليست الثقافة في صلبها حبّ اطلاع؟ ولا يكون حبّ الاطلاع إلا بقراءة تراث لم تتعرف إليه جيداً ولهذا فإن كثيراً من روّاد جناحنا هم من سائر المذاهب الإسلامية الأخرى.

سألته: أليس لاختصاص دار نشر ما بكتب تخصّ مذهباً واحداً دخل في تراجع مبيعاتها؟، فأجابني: لا أظنّ ذلك، لكلّ دار نشر خصوصية ما، فكما أن هناك دورا مختصة بالكتاب العلميّ، وأخرى بكتب الأدب، وأخرى بالفلسفة مثلاً، فإن للكتاب الدينيّ ومنه الشيعيّ طبعاً خصوصية تجذب له معتنق المذهب وسواه ممن يريد التعرّف عليه، لأني أؤمن أن الثقافة في آخر المطاف هي التعرّف على الآراء المخالفة وعلى عقائد الآخرين، أليست الثقافة في صلبها حبّ اطلاع؟ ولا يكون حبّ الاطلاع إلا بقراءة تراث لم تتعرف إليه جيداً ولهذا فإن كثيراً من روّاد جناحنا هم من سائر المذاهب الإسلامية الأخرى.

الشيخ عبد الغني قائلاً بهدوء: العلمانية لا تحتاج إلى دراسة لنتعرف لها!، سألته مستغرباً: ولم لا تحتاج لدراسة؟ قال لأنها تشتمل على كل ما هو مضادّ للدين، فبالتعرف على الدين يمكن التعرف على العلمانية!

إثرها دارَ بيني والشيخ حوار حول العلمانيّة، وهل هي معكوس الدين حقاً أم أنها حيادية تجاه الدين فهي بحدّها الأبسط فصل الدين عن السياسة لا إلغاء الدين أو نقض له، وبالتالي فالمسألة أعقد، وليس كلّ من يفهم الدين يمكنه فهم العلمانيّة؟

قال الشيخ بحزم لكن بلطف كبير: نحن لا نتكلم عن السياسة، ولا ننشر كتباً سياسيّة! ودعته بلطف وخرجت.

السياسيون يزاحموننا

الأستاذ رعد من دار "مسجد السهلة" كان منشغلاً جداً ولذا فهو كان يحدثني ويحدث زبائنه بالتناوب لكني استطعت أن اقتنص منه أن البيع جيد نسبياً، لكنه لا يصادق على القول أن الكتاب الإسلاميّ سيّد ما يباع من كتب بلا منازع. فهو لاحظ أن الكتاب السياسيّ يباع بكثرة أيضاً، كتب مذكرات السياسيين مثلاً، والكتب التي تتحدث عن التغيّر في المنطقة، هذه كلها تنافس الكتاب الإسلاميّ.

قال لي أيضاً: إني لو عملت استقصاء بمن يحضر إلى دارنا لوجدت أغلبهم ممن ليسوا إسلاميين، سألته: هل في الأمر مفارقة أم هو أمر طبيعيّ، قال: أظنه طبيعياً فالإنسان يريد معرفة ما لا يملك دراية به.

كتب الفتاوى

الأستاذ عصام محمد سيّد من "المكتبة الإسلامية" كان أكثر تفاؤلاً، قال إن كتب الدار تباع بكثرة، وإن الكتاب الإسلاميّ هو الأكثر مبيعاً، وباعتبارنا مختصين بكتب الفقه نلاحظ أن زبائننا من الملتزمين دينياً بالتأكيد ممن يريد معرفة الحلال والحرام والتعمق في شؤون دينهم. أضاف: ليس هذا الأمر مختصاً بدارنا، فأنا استطيع أن أؤكد أن من بين الكتب الدينية كتب الفتاوى هي الأكثر رواجاً ومبيعاً.

السيّد محمد من دار الصادقين وهي مختصة بنشر نتاجات الشيخ اليعقوبيّ قال إن مجرد المشاركة في هذا المعرض أمر مهم للغاية، وإننا بالإضافة إلى حضورنا للإسهام في المعرض فإننا نقوم بعمل فيه رضى الله وخدمة العقيدة. سألته عن حجم الإقبال على جناحهم فأجاب انه جيد نوعاً ما، الدار صغيرة كما ترى لكنّ كتبنا مطلوبة.

الكتاب المسيحيّ

التقيت الأستاذ صباح حريري من "الجمعية الدولية للكتاب المقدّس" وهي كما يدلّ عليها اسمها تعنى بنشر الكتب المسيحية والمختصة بكتب العهدين القديم والجديد والتفاسير الدائرة في فلكهما، سألته: الكتاب الدينيّ يباع بشكل جيّد، هل يشملكم الموضوع أم لا؟ أجابني ضاحكا: لا أظنّ ذلك، فمن المنطقيّ أن ما يباع لدينا بالقياس إلى الكتاب الإسلاميّ هو بمقدار النسبة بين نفوس المسيحيين والمسلمين.

سألته: لكنّ هناك مسلمون يأتونكم ولابدّ؟ قال: طبعاً، قبل قليل أتى مجموعة شباب من جنوب العراق ووسطه، من الحلة والناصرية واشتروا نسخاً من الكتاب المقدّس، ومجموعة من الكتب الأخرى. أنا راض عن المشاركة ومسرور بهذا التنظيم الجيّد.

آراء متباينة

أنهيت لقاءاتي مع أصحاب الدور وقلت لأحاور أوّل خمسة أصادفهم حول الموضوع وأستطلع رأيهم:

مثنى القادم من الموصل كان يفتش عن كتب هندسية بالانكليزية، فهو اختصاصه، سألته: ألن تقتني كتاباً دينياً؟ قال: لا، ولكني إذا صادفتُ كتاب حكم الإمام عليّ فسأقتنيه.

جلال من السليمانيّة يتهيأ لأطروحته في الماجستير عن التأويل كان يحمل كتباً لهابرماز، قال: عندي في البيت مكتبة دينية كبيرة نسبياً وهي للوالد، سأكلم والدي الآن لأرى إن كان يريدني أن أجلب له كتاباً ما.

السيدة فروميسك أمّ كردية مع طفليها الجميلين تريد كتباً للأطفال بلغات مختلفة، وهي لا تفكر بشراء كتاب آخر.

عمر من بغداد جاء خصيصاً لتكوين مكتبة! يريد شراء الكثير من الكتب سيكون أغلبها إسلاميّا كما قال.كريم مقيم في أربيل يفتش عن دواوين الشعر الجديدة، قال لي: أنا أعرفك، وأضاف مازحاً: إذا وجدت ديوانك في دار الساقي فلن اشتريه لأنّ عندي نسخة منه!

جهود متميزة لـ (اسياسيل) في الحملة الاعلانية

قالت المدير العام في وزارة الثقافة والشباب فيان يوسف في مؤتمر صحفي عقد على هامش افتتاح المعرض "أنه تم توفير جميع التسهيلات لإنجاح هذا المعرض،منبهة الى وجود مشكلة مادية كانت قد واجهت فريق عمل المعرض في البداية،إلا انه تم تجاوزها بنجاح من خلال التعاون مع شركة آسياسيل التي قامت برعاية المعرض وتثبيت الإعلانات الضوئية والبوسترات داخل المعرض ومناطق متفرقة في مدينة أربيل."

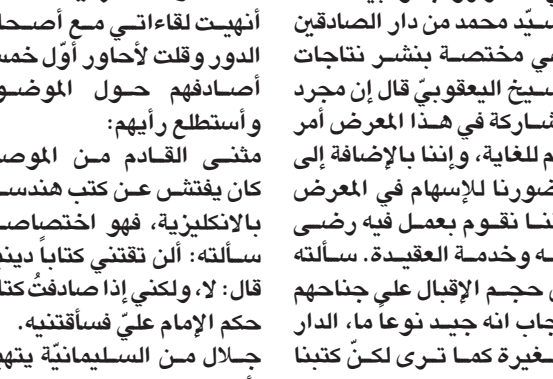

في معرض أربيل للكتاب.. المتنبي حاضراً

□ سعاد الجزائري

الثقافة تتجاوز الحدود والعوائق التي تحاول أن تدير مسيرة المجتمعات نحو الخلف.. وقد لا يجد السياسي مكانا له حينما يتم رفضه من المجتمع، لكن المثقف غالبا ما يجد أمامه كل الأماكن حتى وإن كانت مزدحمة.. لإن الفكر والمعرفة هواء تجده في كل المساحات.

في ظل أزمات سياسية وفكرية واجتماعية، تأتي التظاهرات الثقافية كرد فعل سلمي لكل ما هو عنفي، ويبقى حضور تلك الأفعال أكثر حضورا وتأثيرا وتأثرا بالمتلقي أيا كانت جنسيته أو هويته أو قوميته.

في هذا الزمن الرديء تم تفجير شارع المتنبي، وراح ضحية هذا الشارع الكثير من العاملين في حقل طباعة الكتب أو نشرها أو توزيعها، أو بيعها على أرصفة العلم والمعرفة.

كانت الضربة موجعة في وقتها، ومازال جرحها يوجعنا حتى اليوم، لأن محاولة اغتيال الثقافة وكل ما يتعلق بها أو حولها تؤلم كل من يبحث عن منبع النور في ظلمة أراد البعض لها أن تسود عراق الثقافة والحضارة.

لكن هذا الشارع عاد إلى حياتنا ووجداننا بقوة، وافترشت الكتب أرصفته ودرابينه الضيقة مساحةً والواسعة معرفياً.

عاد المتنبي إلى شارعه وبقي رافعا يده نحو سماء ستحمي كل ما تحتها في هذا الشارع، لأنها احتضنت سابقا أرواحا تسامت إليها حينما تم تفجير هذا المعلم الثقافي.

اليوم ، وفي معرض أربيل الدولي للكتاب، وفي ركن احتل موقع القلب من المعرض، علقت صورة كبيرة للمتنبي كتب أعلاها عبارة (ساحة المتنبي)، خصصت للندوات، وإذاعة المعرض والاهم من هذا وذاك، أقيم عليها المعرض التشكيلي الذي ساهمت به وزارة الثقافة العراقية.

جلس الشباب والشابات تحت هذه الصورة يتبادلون الكتب، أو عبارات الحب، لكن الأهم أن المتنبي وجد له موقعا في معرض أقيم في هولير عاصمة إقليم كردستان.

إن محاولة إلغاء المتنبي من شارعه كانت هدفا حينما تم تفجير شارع الثقافة العراقي المسمى باسم هذا الرمز الفكري، لكن رد الفعل كان أقوى من الفعل، حينما عادت الحياة بقوة إليه.

ساحة المتنبي في المعرض الدولي للكتاب في أربيل، ساحة للثقافة وللتعبير عن رأي من يريد أن يجد له منبرا في معرض تلونت كل زواياه بأغلفة كتب تنوعت في عناوينها، ومضامينها، وبين هذه العناوين تجول الناس بمختلف أعمارهم وأهوائهم ، كل يبحث عن ليلاه .

نتمنى أن تبقى هذه الساحة في المعارض المقبلة، على أن تفعل أكثر، ليكون المتنبي بيننا أينما كنا في بغداد أو أربيل.